راهوا ترابا تحول * * * اتجي سفيته فوق راسك

الإنسان الصادق هو الذي يتعامل مع الناس في حالة الرخاء والشدة، ويتحمل غلطاتك كما يفرح بصوابك، وفى هذا المقام يقول الشاعر :

اللي ما يقلك بعوجاك * * * ماله ثني فى سقامك

واللى ما عرف شور معناك * * * عليه لا تخسر كلامك

ثامنا ـ حكم ووصايا:

من يبحث في مضمون (أغاني الجبادة) وعموم أنواع أغاني العمل بتمعن وتحليل، يجد انها احتوت على حكم ونصائح ووصايا غاية في الأهمية، وهي ناتجة عن مخاض تجربة إنسانية عميقة في الحياة الدنيا، كما أنها احتوت ألواناً عديدة من ممارسات الحياة وصيغت في قالب جميل، فكل كلمة أو جملة في هذه النصوص تحمل قيماً وأخلاقاً ومبادئ، وتحكي معاناة وكفاحا وصبرا وتأملا، وتمييزا بين الأشياء، وتشبيها بما هو موجود حول الإنسان وبيئته، إن هذه النصوص هي دروس ذات قيمة نأمل من القارئ الكريم أن يتأملها، وأن يرسخها في اذهان النشء، وأن يقدمها لهم بطريقة سلسة ومستساغة، وأمام كثرة هذه النصوص فإننا نقدم منها ما يمكن تقديمه، آملين الفائدة منها بإذن الله:

اللي ما يداري على السب * * * ويحمل عيب الرفاقه

ما يفرحوا بيه ليا جي * * * ولا يحزنوا فى غيابه

هناك أناس لا يدارون غيرهم ولا يتحملون عيوب رفاقهم فهذه الشريحة غير مقبولة، عند الآخرين ولا يفرحون بهم عند وجودهم ولا يحزنون إذا غابوا عنهم .

اللى ما يشوف قبل الرشوف * * * يحرق شاربه صهد المرق

واللى ما يقيس قبل لا يغيص * * * ما ينفع لقياس بعد الغرق

بالك تفصل بلا عرف * * * ايجي فيه ناقص وزايد

والاعمى اليا لاطمه جرف * * * ما يخلص الا بقايد

في النص الاول يحذر القائل من ضرورة توقي الحذر قبل وقوعه، فالذي لا يتحسس حرارة الطعام أو الشراب قبل تناوله قد يضره أو يحرق فمه أو شفاهه، ومن لا يقيس عمق البحر قبل الغطس فيه قد يغرق، وفى النص الثاني يوصي القائل بضرورة أن تختبر وتقيس الأشياء بدقة قبل أن تبدأ العمل كالخياط الذي يخيط الملابس بدون قياس وتفصيل، قد يقع في الزيادة أو النقصان في الملبوس الذي

صنعه، ويربط ذلك بالرجل الكفيف اذا وقع في حفرة لا يستطيع الخروج منها إلا بمساعدة غيره يخلصه من تلك الحفرة .

عيش كيف تلقى حياتك * * * حد منيته ما لقيها

وان كان نفسك دعاتك * * * صرت مانك قادر عليها

على الإنسان أن يعيش وفق قدراته وإمكانياته، ولا يأخذه الطمع واللهاث وراء شهوات النفس، وليعلم أن لا أحد قد بلغ ونال ما تمنى، وحيث إن النفس أمارة بالسوء فليحذر الإنسان الصالح شهوات النفس ويبتعد عنها وإلا تضيّع النفس صاحبها الذي تقوده .

اللي عدوك من الجد * * * ما تامنه من خيانه

حتى ان كان جاب لك ود * * * يبقى عدو فى مكانه

العدو المتأصلة عداوته، لا يمكن أن تأمن جانبه وتطمئن إليه، حتى وإن قدم لك ودا وأظهر لك عطفا يظل عدواً كما عهدته من قبل.

اللى ما يودك من اللي * * * وانت مانك حاضر معاهم

ليا جيت تاعب بكرعيك * * * راوا غير حشمة عطاهم

من لا يتذكرك في حالة غيابك، ويحفظ لك الود وأنت غائب عن تلك الجماعة، ولكن عندما تأتي بنفسك إلى تلك الجماعة فإن عطاءهم لك في هذه الحالة ليس إلا خجلا منك، فالصديق المخلص هو من يتذكرك في غيابك.

الهم لا تلبسه ثوب * * * يضيق عليك المسارب

كون البسه لبس برنوس * * * ايقله نسوم الهبايب

نهي عن اليأس والقنوط وألا يكون الإنسان مهموما كئيبا ويشتد ضيقه كالذي يلبس ثوبا ضيقا، فليكن مستبشرا متفائلا يوزع همومه ولا يجعلها لصيقة به كالذي يلبس برنوس مفتوحا من الأمام وواسعا على الجسم يدخله الهواء من جوانبه .

كثر التبرييف للباف * * * وطول الخطا للنعامة

ابنادم ليا كان عراف * * * شكّار روحه ذمامه

الباف : طائر جميل الشكل، مترفع مغرور معجب بنفسه، والنعامة تسير بخطى طويلة فهي أيضًا معجبة بنفسها، وفى هذا التعبير نصح وتحذير عن الغرور والتكبر، وبالتالي فإن الإنسان الذي يتحدث عن خصاله وأعماله ويشكر نفسه فإنه مذموم ولا يقبله الناس .

لسعاد ماهن بلجهاد ❊ ❊ ❊ ولاهن بكبر الجهايم

ولا صايبة فرغت زاد ❊ ❊ ❊ ولا صبر عقبة ندايم

التوفيق دائما من الله، فهو الوهاب الرزاق، فالسعادة والحظ الحسن، ليسا بالجهود أو بطول الإنسان، أو قوة جسمه، وإن الصايبة وهي عمل الصواب، والكرم والجود لا ينقص الرزق، بل يزيده، ثم يبين النص ان الإنسان لا يمكن ان يندم على الصبر فهو صفة طيبة، وعمل من أعمال الخير الذي يجازي عليه الله خير الجزاء.

اللي يباديك بالعيب ❊ ❊ ❊ باديه بحسن الوجابي

القلب ما فتشه حد ❊ ❊ ❊ ويش فيه وعليش عابي

سرائر القلوب لا يعلمها الا الله، ولكن فلتات اللسان غالبا ما توقع العداوة بين الناس، والنص ينصح بأن من يبدأ معك العيب والعدوان، فيجب أن تقابل ذلك بطيب الكلام وحسن الاجابة، والمثل يقول (العيب على زايد العقل) ويقول المثل الآخر (اللسان هبرة ويكسر العظم).

اعقد مداسك بشسعين ❊ ❊ ❊ واعمد غرود الرمالي

حتى ان كان غبت يومين ❊ ❊ ❊ تبدى على الناس غالي

هناك مثل شعبي يدور حول هذا المعنى الذي جاء به النص، وهذا المثل يقول (كثر على الملوك ايملوك، حتى لو كان امك وبوك) ومعنى المثل أن الاحتكاك المفرط مع الناس وكثرة الطلبات منهم وتقييد أحوالهم كلها سلوكيات غير مقبولة وفى النص نصيحة بالسفر وقطع الفيافي والابتعاد عن الناس حتى لو كان لمدة قصيرة، وسوف يستقبلك الناس عند رجوعك بمحبة وسعادة.

على الرمل ما ينبني ساس ⁂ ⁂ ⁂ وان طال عقبه عفانه

والقعر ما ينبرم راس ⁂ ⁂ ⁂ خلي كل شيء فى مكانه

البناء على الرمل وعدم التأسيس على أرض صلبة مآله السقوط مهما طال به الزمن، والنص يتحدث عن طبيعة الأشياء وضرورة أن يكون وضعها صحيحا حتى تستوي وتؤتي أكلها .

السو يبغي لمباراه ⁂ ⁂ ⁂ والسر يبغي المجاحد

لصباع فى ليد خمسه ⁂ ⁂ ⁂ ما واحداً كيف واحد

كلمة (لمباراة) تعني الابتعاد عن المشاكل والفتن والقلاقل، لما تسببه من مآسي وسلبيات، كما أن السر يحتاج إلى إنسان يحفظه ولا يفشيه لغيره بل يجحده عن الناس، ثم يبين أن الفروق في السلوكيات كاختلاف أصابع اليد الواحدة .

لي قلب يامن يشقه * * * يلقاه كامي بغيضه

طريلى كما راضع الثدي * * * عطشان وامه مريضه

قور الجبال وموج لبحار * * * وقوز عاليات الرمالي

راوزتهن روز فى روز * * * ماوازنن ما طرالي

وصف للمعاناة وتشبيه بليغ، ففي النص الأول يشتكي القائل من الاوجاع والآلام التي يحتويها قلبه ويشبه ذلك بالطفل الرضيع الذي يحتاج إلى حليب أمه ولكنها مريضة ولا تستطيع إرضاعه .

ثم يأتي في النص الآخر : يتحدث عن الجبال الشاهقة وأمواج البحر الهادرة وكثبان الرمال المرتفعة، فبين انه جمعها جميعا ووزنها فكان وزن المشاكل والآلام التي تعرض لها أكثر منها وزنا واثقل منها حملا .

لو كانها بالتمني * * * وجدت نفسي رضاها

ومادام من عند ربي * * * تصبر على ما عطاها

المطالب لا تنال بالتمني، والنفس البشرية شديدة الرغبة، ولكن الأمور بيد الله وتحقيقها مرتبط بإرادته وما على الإنسان إلا أن يؤمن بذلك ويسلم أمره إلى الله .

يا بو على بر لطفال * * * لطفال يبروا العلايل

سلوقي بلا ناب ذلال * * * حتى ان صاد ماله قتايل

دعوة إلى الاهتمام بالأطفال وتربيتهم والعناية بهم، فهم سيكونون دعما لوالديهم في المستقبل، وقد مثل عدم وجودهم (بكلب الصيد) الذي لا أنياب له، فهو إن صاد لا يستطيع قتل صيده، وقد استخدم الشاعر التشبيه وننقله للقارئ كما ورد وبأمانة، مع العلم ان هذا النص من ضمن الشعر الهلالي وهو موجود في عديد المواقع ضمن مفردات الأدب الشعبي.

ان جيت تنشد عن الحال * * * الوجه يعطي الامايير[55]

ان كان في شر مذبال * * * وان كان فى خير ناير

دائما الوجه عنوان صاحبه، وهو يخبرك بحاله، فإن كان الإنسان في حالة سيئة بسبب عوز أو مرض أو غيرها من أهوال الدنيا، فإن الذبول يظهر على الوجه، وعندما يكون سعيدا وفي هناء وخير فإن الوجه نائر، مستبشر منشرح الأسارير.

العين للعين ميزان * * * والقلب للقلب راجع

ابنادم يقربنه لحسان * * * ويباعدنه لمواجع

[55]- العلامات المميزه

النظر والعين حاسة مهمة في الإنسان، كما أنها تبين الحالة التي عليها الإنسان من الداخل، فالعين عندما تقابل عيناً أخرى هي مثل الميزان تبين وزن الأشياء وبدقة، ثم تبين علاقة القلوب ببعضها البعض، وتشير إلى ان الإحسان بين الناس من عوامل تقوية العلاقات الاجتماعية بينهم، وأن الاساءة والمواجع معاول هدم وإبعاد في علاقات الناس وترابطهم.

الإيمان والصدق والدين * * * ما خير منهن تجارة

والكذب ياسود لعيان * * * كيف من حنب بيت جاره

نصح بالإيمان بالله، والتزام الصدق والتمسك بالدين فهي جميعها صفات لا يعادلها بيع ولا تجارة، ويحذر من الكذب ووصف الكاذب كالذي يسرق بيت جاره والعياذ بالله .

كثر التطاويل للدين * * * تسابيب قلة خلاصه

وطلب الاجواد بالعين * * * وموت الحنش قطع راسه

المداينة والمعاملة بين الناس مطلوبة ولكن من الضروري الوفاء بالدين وعدم المماطلة فهي أعمال تكثر من أسباب عدم السداد، وإن الاجواد لا يطلبون ما لهم أو عليهم باللسان، ولكنه بالنظر إلى بعضهم البعض، ثم يبين النص ويشبه مثل هذه الامور بأنها كقطع رأس الثعبان الأمر الذي يؤدي إلى موته .